الخَيْرُ والبَخيلُ

قصة : وفاء الحسيني

رسوم : علي شمس الدين

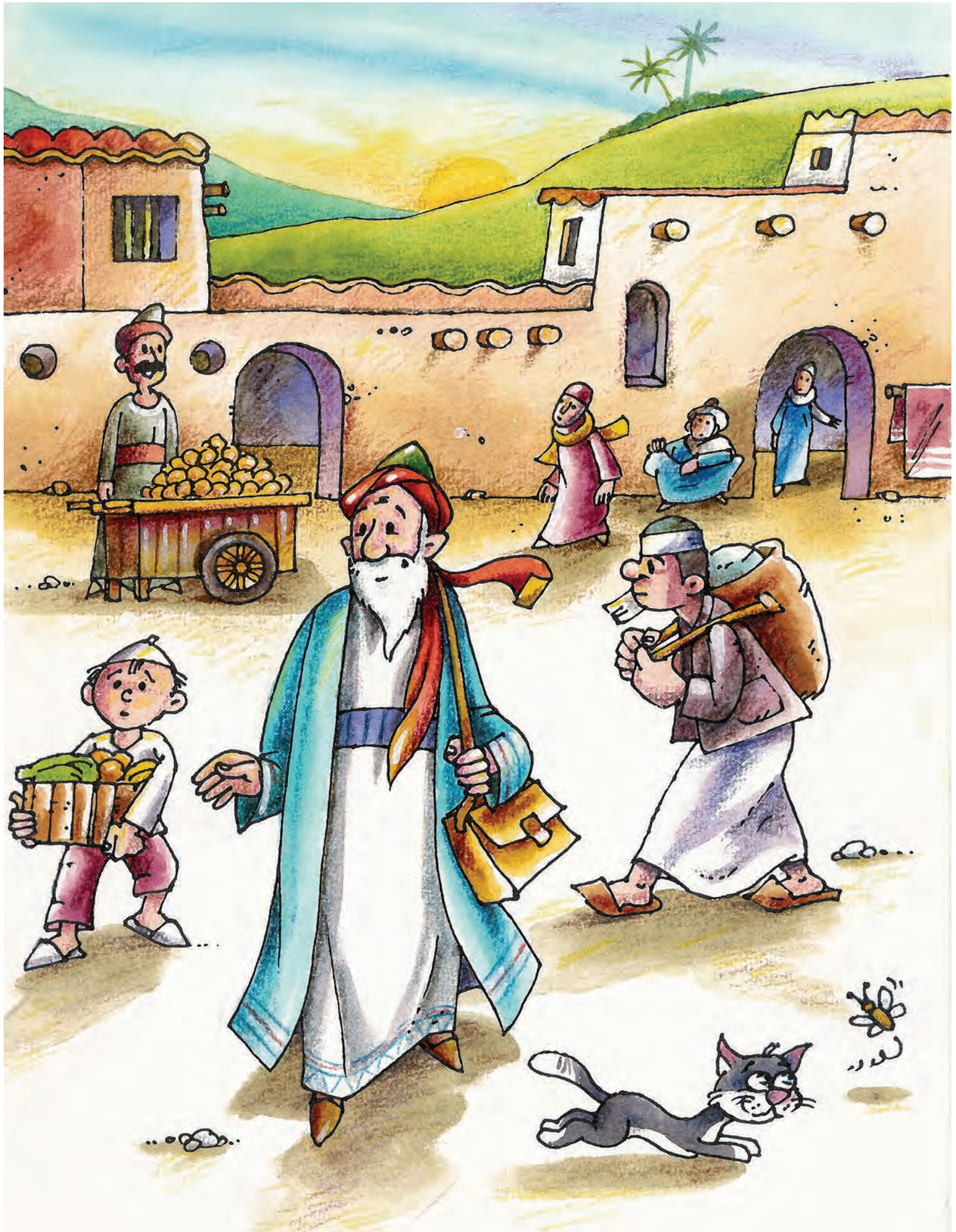

اسْتَيْقَظَ الخَيْرُ عَلَى صَوْتِ المُسَحَّراتي في أَوَّلِ أَيامِ رَمَضانَ المُبارَكِ.

كانَ يَعْلَمُ أَنَّ رَمَضانَ مِنْ دونِهِ لَنْ يَكونَ الشَّهْرَ الكَريمَ. فَهُوَ الَّذي يَأْخُذُ الأَثْرِياءَ إِلى صِيامٍ يَقْبَلُهُ اللّٰهُ. وَهُوَ الَّذي يُعينُ الفُقَراءَ عَلَى صِيامٍ فَرَضَهُ اللّٰهُ.

عِنْدَما أَشْرَقَ الصَّباحُ، خَرَجَ لِيَبْدَأَ عَمَلَهُ في الدَّعْوَةِ إِلى مُساعَدَةِ المُحْتاجينَ.

مَرَّ مِنْ أَمامِ بَيْتٍ، فَوَجَدَ بابَهُ مَفْتوحًا. دَخَلَهُ، فَرَأَى رَجُلاً يَتْلوُ القُرْآنَ. أَلْقَى التَّحِيَّةَ وَعَرَّفَ بِنَفْسِهِ قائِلاً:

أَنا الخَيْرُ. أَنا طَريقُ المؤْمنينَ إِلى الجَنَّةِ.

رَحَّبَ صاحِبُ البَيْتِ بِضَيْفِهِ. وَحَمَّلَهُ بَعْضَ النُّقودِ طالِبًا أَنْ يُوَزِّعَها عَلى الفُقَراءِ والمَحْرومينَ.

شَكَرَ الخَيْرُ الرَّجُلَ وَخَرَجَ إِلى بَيْتٍ آخَرَ. قَرَعَ البابَ.

سَمِعَ صَوْتًا يَسْأَلُ: مَنِ الطارِقُ؟

أَجابَ: أَنا الخَيْرُ.

رَدَّ الصَّوْتُ: اذْهَبْ فأَنا لا أَفْتَحُ لِلْغُرَباءِ.

قالَ الخَيْرُ: أَنا لَسْتُ غَريبًا. أَنا جِئْتُ إِلَيْكَ بِكَنْزٍ إِلَهِيٍّ.

عِنْدَما سَمِعَ صاحِبُ البَيْتِ بِالْكَنْزِ، أَسْرَعَ وَفَتَحَ البابَ مُوَسِّعًا لِلْخَيْرِ بِالدُّخولِ.

دَخَلَ الخَيْرُ إلى غُرْفَةٍ، فَوَجَدَ فَوْقَ طاوِلَةٍ كَوْمَةً مِنْ المالِ.
جَلَسَ عَلى كُرْسِيٍّ، فيما جَلَسَ صاحِبُ البَيْتِ وَراءَ الطَّاوِلَةِ،
وَبَدَأَ بِعَدِّ رُزَمِ النُقودِ، وَقالَ وَهُوَ غارِقٌ بِالعَدِّ:
وَأَيْنَ هُوَ الكَنْزُ الَّذي أَتَيْتَني بِهِ؟
رَدَّ الخَيْرُ: إِنَّهُ مُقابِلُ القَليلِ القَليلِ مِنْ هَذِهِ الرُّزَمِ الَّتي بَيْنَ يَدَيْكَ.
ضَحِكَ صاحِبُ البَيْتِ وَقالَ وَهُوَ يُتابِعُ عَدَّ نُقودِهِ:
هَذِهِ نُقودي وَلا دَخْلَ لَكَ بِها. لا تُضَيِّعْ وَقْتي...
هاتِ الْكَنْزَ الَّذي وَعَدْتَني بِهِ.
لَمْ يَيْأَسِ الخَيْرُ مِنْ هَذا الرَّجُلِ البَخيلِ فَقالَ:
الكَنْزُ الَّذي أَحْمِلُهُ إِلَيْكَ هُوَ رِضَى اللهِ.
أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِهِ تَعالَى «وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»؟

تَوَقَّفَ البَخيلُ عَنْ عَدِّ نُقودِهِ عِنْدَما سَمِعَ كَلامَ اللهِ. وَنظَرَ إِلى الخَيْرِ سائِلاً:
وَكَيْفَ «أُحَدِّثُ» عَنْ نِعَمِ اللهِ؟
أَجابَهُ الخَيْرُ: بِمُساعَدَةِ الـمُحْتاجينَ والفُقَراءِ والأَيْتامِ في شَهْرِ رَمَضانَ الكَريمِ.
وَهَكَذا يَزيدُ اللهُ مِنْ نِعَمِهِ عَلَيْكَ.
صَمَتَ البَخيلُ قَليلاً، وَمَدَّ يَدَهُ مُتَرَدِّدًا إِلى نُقودِهِ.
تَناوَلَ بَعْضاً مِنْها، وَناوَلَها لِلْخَيْرِ قائِلاً:
لَقَدْ غَلَبْتَني أَيُّها الخَيْرُ.